وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر الله ما اكرمه به من اجابته
فان قلت الله تعالى يسمع كل دعاء اجابه او لم يجبه قلت هو من قولك
سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن حمده وفي الحديث
ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران فان قلت ما هذه الاضافة
اضافة السميع الى الدعاء قلت اضافة الصفة الى مفعولها واصله
لسميع الدعاء وذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل
كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابله وحذر امورا ورحيم
اباه ويجوز ان يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على
الاسناد المجازي والمراد سماع الله ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب
في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار وذلك
قوله لا ينال عهدي الظالمين وتقبل دعائي اي عبادتي واعتزلكم وما تدعون
من دون الله في قراءة ابي ولابوي وقرا سعيد بن جبير ولوالدي على الافراد
يعني اباه وقرا الحسن بن علي ولولدي يعني اسمعيل واسحاق وقرئ لولدي
بضم الواو والولد بمعنى الولد كالعدم والعدم وقيل جمع ولد كاسد في اسد
وفي بعض المصاحف ولذريتي فان قلت كيف جاز ان يستغفر لابويه
وكانا كافرين قلت هو من مجوزات العقل لا يعلم امتناع جوازه
الا بالتوقيف وقيل اراد بوالديه ادم وحواء وقيل بشرط الاسلام ويأباه
قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفارا
صحيحا لا مقال فيه فكيف يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتسى فيه
بابراهيم يوم يقوم الحساب اي يثبت وهو مستعار من قيام القائم
على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم ترجلت
الشمس اذا اشرقت وثبت ضوؤها كانها قامت على رجل ويجوز ان يسند
الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او يكون مثل واسأل القرية وعن مجاهد

سمع بمعنى اعتد به
مجمع سمع دعاه

فعيل من جملة ابنية المبالغة
العاملة عمل الفعل
ح

٢٦٤

وعن مجاهد قد استجاب الله له فيما سأل فلم يعبد احد من ولده صنما
بعد دعوته وجعل البلد امنا ورزق اهله وجعله اماما وجعل في ذريته
من يقيم الصلاة واراه مناسكه وتاب عليه وعن ابن عباس انه قال كانت
الطائف من ارض فلسطين فلما قال ابراهيم ربنا اني اسكنت الاية رفعها الله
فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم فان قلت يتعالى الله عن السهو
والغفلة فكيف يحسبه رسول الله وهو اعلم الناس به غافلا حتى قيل له
ولا تحسبن الله غافلا قلت ان كان خطابا لرسول الله ففيه وجهان احدهما
التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من
المشركين ولا تدع مع الله الها اخر كما جاء في الامر يا ايها الذين امنوا امنوا
بالله ورسوله والثاني ان المراد بالنهي عن حسبانه غافلا الايذان بانه عالم
بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه معاقبهم على قليله وكثيره
على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد و
يجوز ان يراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة
الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وان كان خطابا لغيره
ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سؤال فيه وعن ابن عيينة
تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله
من علمه وقرئ يؤخرهم بالنون والياء تشخص فيه الابصار اي ابصارهم
لا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي و
قيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر اليه لا تطرف مقنعي
رؤوسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ان يطرفوا بعيونهم
اي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان او لا
يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم الهواء الخلاء الذي لم تشغله الاجرام
فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جرأة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)